عوامل يقظة الفكر الديمقراطي في العراق ١٩٠٨-١٩٢٠

م. د. محمد عبود سعد الساعدي
وزارة التربية
مديرية تربية محافظة بغداد الرصافة / ٣

الملخص

ليس غريباً على العراق ان يكون مناراً للفكر الديمقراطي وهو ما شهدت به اقلام المفكرين والعلماء لحضارة العراق وما احتوته من افكار وقوانين وتشريعات. غير ان تأخر العراق في تاريخه الحديث بالنسبة لموضوع الفكر الديمقراطي كان لأسباب عدم استقلاله وسيطرة اقوام عدة عليه اخرها سيطرة الدولة العثمانية على العراق قرابة اربعة قرون. شمل موضوع بحثنا عوامل يقظة الفكر الديمقراطي في العراق في مطلع القرن العشرين. اذ تناولت النقطة الاولى اثر الصحف العربية والعراقية في وضع الجذور الاولى للفكر الديمقراطي في العراق، وخصصت النقطة الثانية لعرض سلسة من الاحزاب التي تأسست خارج وداخل العراق في مطلع القرن العشرين والتي تم من خلالها بث الافكار التي تنادي بالاستقلال، والنظام اللامركزي، والحرية والعدالة والمساواة. شملت النقطة الثالثة اثر الفئة المثقفة العراقية في الفكر الديمقراطي والتي بدأت منذ نهاية القرن العشرين وحتى مطلعه، وبمن تأثرت وكيف طرحت افكارها للمجتمع العراقي آنذاك.

الكلمات المفتاحية (فكر – عراق - ديمقراطي)

Factors of the awakening of democratic thought in Iraq ١٩٠٨-١٩٢٠

M. Dr. Mohammed Abboud Saad Al-Saadi
Ministry of Education
Baghdad Governorate Education Directorate Rusafa \ ٣

Keywords (thought- Iraq - democratic)

Abstract

It is not strange for Iraq to be a beacon of democratic thought, which was witnessed by the pens of thinkers and scholars of the civilization of Iraq and the ideas, laws and legislation it contained. However, Iraq's delay in its modern history with regard to the issue of democratic thought was due to the reasons for its lack of independence and the control of several peoples over it, the last of which was the Ottoman Empire's control of Iraq for nearly four centuries. The subject of our research included the factors of awakening democratic thought in Iraq at the beginning of the twentieth century. The first point dealt with the impact of Arab and Iraqi newspapers in laying the first roots of democratic thought in Iraq. The second point was devoted to presenting a series of parties that were established outside and inside Iraq at the beginning of the twentieth century, through which ideas calling for independence, a decentralized system, freedom, justice and equality were spread. The third point included the impact of the Iraqi intellectual group on democratic thought, which began from the end of the twentieth century until its beginning, and who was affected and how they presented their ideas to the Iraqi society *at the time.*

توطئة:

يعني مفهوم "الفكر" عمل العقل في مشكلة من المشكلات من اجل الاحاطة بها وفهمها وطرح الحلول لها.(**زهير الدوري، ٢٠١٤، ص٢١**). اما مفهوم الديمقراطية[١] فلها مفهومين الاول، مفهوم تاريخي اتخذ صوراً وتطبيقات متباينة، وهو في جوهره مُثل اعلى يتمثل في المساواة بين البشر في كل المجالات، وتسمح للإنسان ان يطور امكاناته، واطلاق قواه الكامنة لتحقيق الذات(**تشارلز تيللي، ٢٠١٠، ص٢٥-٣٠**)، والثاني، وهو الشامل ويعني، انها نظام سياسي يقدم فرص دستورية دورية لتغيير مسؤولين الحكومة، وميكانيكية اجتماعية تسمح لأكبر جزء ممكن من السكان للتأثير على القرارات الرئيسة من خلال الانتخابات".(**حسين جميل، نشأة الاحزاب، ١٩٨٨، ص٨-٩**).

وبما ان العراق سيطرت عليه الدولة العثمانية مدة طويلة فقد عانى خلالها من الانغلاق وعدم الانفتاح على العالم على عكس بعض البلدان العربية. (**Bruce Alan, ٢٠٠٩, p.٢٨٠**)، ويعلل المفكر وميض جمال عمر نظمي، سبب تأخر المجتمع العراقي عن مصر وبلاد الشام في يقظة الفكر الديمقراطي، بقوله:" **ان اسهام العراقيين في الحوار الفكري قياساً بما عليه في مصر وبلاد الشام، كان محدوداً وذلك نظراً للظروف المحيطة بالعراق (سيطرة العثمانيين) والتي حرمته من المستلزمات الضرورية لقيام نهضة فكرية عميقة** ".(**وميض جمال عمر نظمي، ١٩٨٤، ص٧٤**). لكن مع مجيء الاوروبيين وتغللهم الى البلدان العربية سيما بعد الاحتلال الفرنسي لمصر وبلاد الشام عام ١٧٩٩ ، والذي جاء بمجموعة من العلماء والمفكرين والادباء الفرنسيين[٢] الذين كان لهم الاثر في توطيد الافكار الاوروبية الحديثة، ونشر اخبار العالم سيما اخبار الثورة الفرنسية[٣]، التي كانت شعاع في نفوس الاحرار في العالم كونها كانت نتيجة لأفكار المفكرين الفرنسيين الاحرار، مثل (جان جاك روسو، وفولتير، ومونتيسكو، ودنيس ديدرو).(**احمد عصام الدين، ١٩٧١، ص٤٥**). واعتبرها اخرون انها لم تكن ثورة سياسية فحسب انما، كانت ثورة فكرية اجتاحت العالم آنذاك ومنها العالم العربي.(**رفائيل بطي، ١٩٥٥، ص١٠**). الامر الذي ساهم بشكل كبير في اصدار العديد من الصحف والكتب التي تتناول المواضيع الفكرية كالحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة في البلاد العربية.(**عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد ١٩٧٥،ص٣٦٢-٤٥٠**).

تنبهت الدولة العثمانية آنذاك الى ضرورة قيامها بمحاولات اصلاحية داخل العراق وكان ذلك في العهد الاخير من حكم الدولة العثمانية، فقام والي بغداد مدحت باشا، بتأسيس اول مطبعة الية باسم " مطبعة الولاية " في بغداد عام ١٨٦٩ ، ثم ظهرت الصحف والمجلات في العراق بشكل واضح، وكانت اول جريدة صدرت في العراق هي " الزوراء". (**" الزوراء"، ١٨٧٤، العدد ٤٤٠**)، وباللغتين العربية والتركية، وكانت تحتوي على اخبار متنوعة داخلية وخارجية. كذلك صدرت جريدة "الموصل" عام ١٨٨٥، ثم توالى بعد ذلك تأسيس المطابع في الموصل والبصرة واصدار الصحف والمجلات. (**موسوعة الموصل الحضارية، ١٩٩٢، ص١٩٥**) .

كان للإرساليات التبشيرية للآباء الكرمليون والكبوشيون والدومنيكان، الذين اسسوا مطابع في البصرة وبغداد والموصل، دور في نشر الفكر الحديث فاصدروا مجلات علمية وبعض الصحف وكانت بمتناول القراء العراقيين وهي تحمل مواضيع الافكار التحررية

والنهضوية والتاريخية داخل المجتمع العراقي.(**رفائيل بطي، ١٩٥٥، ص١١؛ فريال صالح عمر، ٢٠٠٦، ص٩٠**). انعكس ذلك على كتابات العرب من ادباء واسلاميين فتضمنت كتابتهم مفاهيم الدستور والقانون والديمقراطية ومفهوم الدولة في مطلع القرن العشرين.(**شروق اياد خضير، ٢٠١٨، ص١٤٨**) .

في الواقع، لم تقتصر عملية التوعية الفكرية لدى اوساط المثقفين على جريدة "الزوراء" فقد ادت صحف اخرى الدور ذاته، سيما الصحف والمجلات الخارجية من بلاد المشرق العربي نذكر منها، صحيفة " الاعتدال " ومجلة " الجنان " و" المقتطف " و" الهلال " و" العروة الوثقى "، اذ اطلع المثقفون العراقيون على مقالاتها التي كانت تتغنى بالدين الاسلامي والرابطة العربية والاصلاح والتحديث الفكري، وحب الوطن، الامر الذي شكل سابقة وتقدماً في الوعي الفكري لدى المجتمع العراقي، على اعتبار ان الرابطة السائدة آنذاك في المجتمعات العربية والاسلامية هي الرابطة الدينية وليس الوطنية. وكذلك تأثر المثقفون العراقيون[٤] بمؤسسي تلك الصحف والمجلات من امثال (سليمان البستاني، وشبلي شميل، وقاسم امين، وعبدالرحمن الكواكبي، جرجي زيدان). (**فريال صالح عمر، ٢٠٠٦، ص٦٢-٧٩ و١١٠ ؛ مير بصري، ١٩٧١، ص١١٧ ؛ البرت حوراني، ١٩٩٧، ص٣٦٤ ؛" الحوار المتمدن "، جريدة، بغداد، العدد ٦٥٥٧ ، ٧ ايار ٢٠٢٠**).

لا باس ان نشير الى ما ذكره المؤرخ عماد عبدالسلام رؤوف، بشأن تأثير الصحافة على المثقفون العراقيون، حين ذكر ما نصه:" **شكل ظهور الفكر القومي العربي[٥] في نهايات القرن التاسع عشر، وعياً فكرياً كبيراً اضافياً في العراق، اذ ترك اثار واضحة على الحركة الفكرية داخل العراق، وكانت الصحف والمجلات الصادرة في مصر وبلاد الشام. فضلا عن العراق، المادة التاريخية لها بما كانت تنشره من افكار يخص جزء منها نظم الحكم في الوطن العربي والاستقلال عن الدولة العثمانية واخبار العالم، فساهم ذلك كله في زيادة الوعي الفكري الديمقراطي لدى العديد من النخب والقراء في العراق**". (**عماد عبدالسلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون، ١٩٨٣، ص٥٠**).

من تلك المنطلقات، قدمت الصحف والمجلات مادة فكرية دسمة للنخب العراقية التي بدورها تمكنت من توسيع افكارها ومداركها لتنهض بواقعها الفكري والديمقراطي فأنظمت الى الجمعيات والنوادي والاحزاب او قاموا بتأسيسها، ومن خلالها طرحت المطالب والافكار في نظام الحكم وطبيعة الحكم الديمقراطي الذي طالبوا فيه بعد سقوط الدولة العثمانية.

اولا:- الصحافة

في مطلع القرن العشرين سيما بعد الثورة الدستورية عام ١٩٠٨ ، حصل تطور كبير في العراق، وهو ما اكدهُ رفائيل بطي، بقوله:" **عدت الصحافة انشط عامل في التطور الدستوري الجديد فأحدثت تأثيراً جارفاً في الراي العام العربي والعراقي**".(**رفائيل بطي، ١٩٥٥، ص٢١-٢٦**). اعتبرت تلك المرحلة قفزة نوعية في كمية المجلات والصحف الصادرة في العراق. من تلك المجلات العراقية هي، مجلة " إكليل الورد " التي صدرت عام ١٩٠٢ ، ويصدرها الاباء الدومنيكان في الموصل، وهي تعنى بالمواضيع الادبية والعلمية والدينية، كذلك مجلة " زهرة بغداد " عام ١٩٠٥ ، ويصدرها الاباء الكرمليون

وهي تعنى بالمواضيع الادبية والتاريخية والدينية. اما الصحف فبلغ عددها آنذاك(٦٩) صحيفة، كان نصيب ولاية البصرة منها(١٣) صحيفة، تنوعت في اتجاهاتها واهتماماتها.(**خولة طالب لفتة، ١٩٩٨، ص٣٢**). منها صحيفة " بغداد " والتي صدر عددها الاول ١٩٠٨ ، وكان رئيس تحريرها معروف الرصافي، فضلا عن، صحيفة " الرقيب" والتي صدرت عام ١٩٠٩ ، ومؤسسها احد الادباء وهو عبداللطيف ثنيان، وصحيفة "بين النهرين" الصادرة عام ١٩٠٩ ، ويديرها الاخوين (محمود الطبقجلي وكامل الطبقجلي)، وصحيفة " الايقاظ " في البصرة عام ١٩٠٩ يديرها سليمان فيضي، الذي كان يتعرض من خلالها الى الافكار التحررية وتوعية المجتمع العراقي.(**رفائيل بطي، ١٩٥٥، ص٢١-٢٦ ؛ خولة طالب لفتة، ١٩٩٨، ص٣٤**). كذلك صحيفة " صدى بابل " التي صدرت عام ١٩٠٩ ، ورئيس تحريرها داود صليوا، والتي بدأت تتناول مواضيع فكرية تتعلق بالحرية والاستقلال. كذلك مجلة " العلم " وصحيفة " النجف " الصادرتين عام ١٩١٠، لأصحابها (هبة الدين الشهرستاني، ومرزة علي الشيرازي) وشعارهما "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"، حاولوا ان يوفقوا بين الافكار الاسلامية والافكار الحديثة، ويتضح ان صدور تلك الصحف في بيئة محافظة مثل النجف يدل على تغيير واضح في الانفتاح وتقبل افكار التقدم والحضارة الغربية. اما صحيفة " النجاح " في الموصل ١٩١٠ ، فكانت تدعوا الى الحكم اللامركزي للبلدان العربية، كذلك مجلة " لغة العرب " عام ١٩١١ ، لصاحبها الاديب الاب أنستاس ماري الكرملي[٦]، ذو الثقافة الفرنسية، واشار في عددها الاول الى ما نصه: " **قد عقدنا النية على إصدار هذه المجلة الشهرية خدمة للوطن والعلم والادب. والغاية من إنشائها، ان تعرّف العراق وأهله ومشاهيره، بمن جاورنا من سكان الديار الشرقية وبمن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين في الاقطار الغربية. وننقل إلى وطنّيينا العراقيين ما يكتبه عنهم الافرنج وغيرهم من الكتاب المشهورين** ".(**سامي عبد مشعب الموسوي، ٢٠٠٤، ص١٣؛ فريال صالح عمر، ٢٠٠٦، ص١١٦-١١٨ و١٤٠**). ويعد الاب انستاس ماري الكرملي، من الذين ادوا دوراً متميزاً في نشاطه الفكري داخل العراق، وبالرغم من تعلقه بالأدب واللغة والتاريخ والفن، الا انه كان مركزاً وملتقى للنخب العراقية التي كانت تتوافد على ملتقاه الاسبوعي في منزله لتبادل الافكار وطرح المواضيع الفكرية والاصلاحية فكان يحضر المؤرخ والصحافي والمحامي والمدرس والطبيب والشاعر والفنان وغيرهم.(**عبدالرزاق مطلك الفهد، ٢٠١٦، ص٤١٣-٤١٦**) .

ازاء ذلك، لبست الصحف والاقلام ثوباً جديداً زاهياً من المقالات الحرة والاقوال الصريحة والافكار التي تدعوا الى الجمهورية او الاستقلال عن الدولة العثمانية وفق النظام الكونفدرالي، فزاد اقبال الناس والقراء عليها.(**رفائيل بطي، ١٩٥٥، ص٢٠**). فضلاً عن، الكتب التي تغنت بالقومية العربية في اوج بروزها منها كتاب " الاناشيد الموصلية" الذي اعتمد للمدارس العربية عام ١٩١٤، فكان لتلك الكتابات الاثر البالغ في النهضة الفكرية ونشر الوعي القومي.(**موسوعة الموصل الحضارية، ١٩٩٢، ص١٩٥**).

من تلك المنطلقات، تعد الصحافة هي الجذور الاولى لليقظة الفكرية والديمقراطية الوطنية داخل العراق، وبالرغم من كل المعوقات فأن النخب العراقية بدأت اولى خطواتها

لاستلهام الفكر الديمقراطي عبر الصحافة وكانت وسيلتهم لتلقي تلك الافكار وتوضيحها وايصالها للجماهير.(**فؤاد حسن الوكيل، ١٩٨٦، ص٢٣**) .

يتضح مما تقدم، ان الفئة المثقفة العراقية بدأت تلامس ما كانت تقرأه في الصحف العربية او العراقية من افكار ديمقراطية غربية ومصطلحات مثل الحرية والعدالة والانتخاب والتمثيل السياسي، في الواقع الحقيقي متحدين السلطة العثمانية التي كانت ترفض اية فكرة عن استقلال العرب او اعطائهم الحكم الكونفدرالي، بأفكارهم التي يطرحونها عبر الصحف والمجلات العراقية ومؤلفاتهم، وفيما بعد عبر الاحزاب التي بدأت النخب العراقية بتأسيسها.

ثانيا:- الاحزاب[٧]

لم يشهد العراق أي تنظيم فكري سياسي بالمعنى الحديث حتى عام ١٩٠٨ ، بسبب الطابع الاستبدادي الذي كان سمة اساسية من سمات الحكم العثماني. لذلك تعد ثورة الاتحاديين عام ١٩٠٨، في تركيا نقطة تحول للعمل الحزبي في العراق، الذي شهد نشاطاً فكرياً على المستوى السياسي والديمقراطي وهو الاول من نوعه من قبل الفئة المثقفة العراقية في تاريخ العراق الحديث.(**عادل تقي عبد البلداوي، ٢٠١٤، ص١٣٨**). فعمت البهجة وروح التفاؤل في الاوساط العراقية عندما وصلتها أنباء نجاح أعضاء جمعية الاتحاد والترقي في إجبار السلطان العثماني على إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ بما يكفله من بعض الحريات والحقوق، وتم فتح فروع لجمعية "الاتحاد والترقي" في بعض مدن العراق.(**خولة طالب لفتة، ٢٠٠٣، ص٢٥**). ويذكر محمد رضا الشبيبي[٨]، بذلك الشأن،" **أن الاتحاديين قد قلّدوا الفرنسيين تقليداً تاماً**"، واستدرك قائلاً عن ثورة عام ١٩٠٨:" **انها ثورة عامة على سائر نظم البلاد، غايتها قلب النظم الاجتماعية قبل النظم السياسية، وقد حذا فريق من قادتها حذو أمثالهم في فرنسا وقلدوهم تقليداً تاماً، ورموا إلى ما رموا إليه من أهداف في الثورة الفرنسية الكبرى**".(**فريال صالح عمر، ٢٠٠٦، ص١١٤**).

في الشأن نفسه، يشير المفكر والاديب يوسف عز الدين، ان تلك المرحلة كانت اوج المرحلة الفكرية في العراق قائلاً:" **ان تلك المرحلة حدثت فيها ظاهرة جديدة تتمثل في الحياة الفكرية في العراق، فبعد ان كان العراقي يخشى ذكر الغرب او الافكار الغربية على اعتبار انهم بلد الكفر، لكن سرعان ما وجد العراقيون انفسهم امام حقيقة واقعة وهي اهمية الفكر الغربي الذي ينادي بالديمقراطية والعدالة والحرية، مستندين في ذلك الى الثورة الفرنسية وتأثيرها على الثورة الدستورية عام ١٩٠٨**".(**يوسف عز الدين، ١٩٨٣، ص٨٩**).

من تلك المنطلقات، رأى المعنيون من المثقفين والنخب العراقية الذين كانوا يشكلون مع العسكريين العمود الفقري للحركة الفكرية والوطنية آنذاك، ان يفكروا بأسلوب اخر للعمل يكون انجح واكثر قوة وعدم الاقتصار على الصحافة من خلال تأسيس التنظيمات على شكل جمعيات ونواد وتكتلات واحزاب، علنية او سرية.(**فؤاد حسن الوكيل، ١٩٨٦، ص٢٤**)، فكان اول الامر الانضمام الى "جمعية الاتحاد والترقي"، التي انضم اليها عدد كبير من النخب والزعماء العراقيين بعد ان فتحت لها فروع في مناطق العراق،

ومنهم، (عبد المحسن السعدون، وياسين الهاشمي، وطالب النقيب، وعزيز علي المصري، وعبد الرحمن شهبندر، وسليم الجزائري، وكان الرصافي والزهاوي) من الداعين الى تأييدها".(**يوسف عز الدين، ١٩٨٣، ص٨٣**) .

وبعد ان ظهر زيف ادعاء الاتحاديين بشأن الاهداف الاصلاحية، وبدأوا بممارسة سياسة التتريك تجاه العرب تحولت النخب العراقية الى تأسيس تنظيمات عربية وعراقية لأخذ حقوقهم التي يطمحون لها. ومن تلك التنظيمات التي انضمت اليها النخب العراقية هي "جمعية المنتدى الأدبي" من أولى الجمعيات وأهمها في التعبير عن الحركة القومية العربية، والتي أسسها في اسطنبول منذ صيف عام ١٩٠٩ عدد من الموظفين والنواب والأدباء والطلبة، وقد أنضم إلى هذه الجمعية عدد من مثقفي العراق، منهم، (أحمد عزت الأعظمي، ومزاحم الباجه جي، وتوفيق السويدي، وإبراهيم أدهم الواعظ، ثابت عبدالنور) والاخير تم انتخابه عضواً في هيئتها الإدارية، الذي سافر إلى إسطنبول، حيث انتمى إلى "المنتدى الأدبي" ثم عاد إلى الموصل، وبدأ يبشر بأفكاره القومية.(**فريال صالح عمر، ٢٠٠٦، ص١٤٩**). اضف الى ذلك، هنالك " جمعية الاخاء العربي العثماني " التي تأسست عام ١٩٠٨ ، و" الحزب الحر المعتدل " الذي كانت غايته هو حماية التعليم في جميع البلاد العربية، وكان للحزب مواقف وطنية مشرفة. كان له فرعان في العراق الاول في البصرة عام ١٩١١ والاخر في بغداد فتح في نفس العام، ضمت الهيئة الادارية لفرع البصرة كل من(طالب النقيب، محمود باشا العبد الواحد، عبدالله باشا اعيان، سليمان فيضي، عبدالوهاب الطباطبائي، محمود المعتوق النعمة، احمد باشا الصائغ، عبداللطيف باشا، الحاج طه سلمان، ومحمود الاحمد) وجميعهم من وجهاء ونخب البصرة. اما فرع بغداد فمن مؤسسيه (عبدالرحمن النعمان، عارف عنه، محمود اديب، عبدالجليل الشالجي، سعيد المدفعي، مصطفى الازميري، تحسين البغدادي، محمد علي).(**عادل تقي عبد البلداوي، ٢٠٠٣، ص٨-١١**)، و" الجمعية القحطانية " عام ١٩٠٩ ، و" الجمعية العربية الفتاة " عام ١٩١٠ . (**يوسف عزالدين، الحركة الفكرية في العراق، ١٩٨٣، ص٩٢**)، وفي البصرة تأسس "الحزب الحر المعتدل" عام ١٩١١ ، ومن مؤسسيه(طالب باشا النقيب، وسليمان فيضي، وعبدالمحسن الطباطبائي، وعبدالكريم السامرائي، وعبدالوهاب، وعبدالعزيز(**مذكرات سليمان فيضي، ٢٠٠٠، ص١١٩**)، و" حزب اللامركزية الادارية العثماني " عام ١٩١٢ ، الذي تأسس في مصر، و" جمعية العهد " عام ١٩١٣ ، ومؤسسها عزيز علي المصري[٩]، و" حزب الحرية والائتلاف " الذي تأسس عام ١٩١٣ ، وله ثلاثة فروع في الموصل والبصرة وبغداد، وكانت كل تلك التنظيمات تدعوا الى الاستقلال الذاتي او النظام اللامركزي.(**يوسف عز الدين، ١٩٨٣، ص٩٢**). من ابرز الذين انتموا الى حزب " الحرية والائتلاف فرع الموصل هم(محمد باشا من الموصل، محمد توفيق من الموصل) اما فرع البصرة فهم(طالب باشا النقيب، عبدالله باشا، محمود معتوق، احمد باشا الصايغ) اما فرع بغداد فهم(شكري فاضل، محمود نديم الطبقجلي، حمدي الباجه جي).(**عادل تقي عبد البلداوي،٢٠٠٣،ص١١-١٤**).

لا باس ان نشير، الى راي المفكر محمد مهدي البصير[١٠]، الذي قال:" **ان الدور الاكبر في تعزيز الروح القومية في العراق تعود لـ عزيز علي المصري، حين اسس " جمعية العهد " عام ١٩١٣"** الذي يهدف الى، الاستقلال الداخلي للبلاد العربية. كما زاد

النشاط القومي وزاد اتصالها بالحركات القومية في الوطن العربي مثل سوريا ومصر.(**منير بكر التكريتي، ١٩٦٩، ص٢٠**) .

توجهت بعد ذلك النخب العراقية وبفعل تسارع وتيرة الافكار الديمقراطية والعمل الحزبي داخل العراق والوطن العربي الى التنظيمات الداخلية في العراق، ومنها، " جمعية النادي الوطني " التي تأسست عام ١٩١٢ ،وكانت ذات طابع عربي قومي.(**عادل تقي عبد البلداوي، ٢٠١٤، ص١٤٢**). وكان كل من (يوسف السويدي، وطالب باشا النقيب) من المؤيدين والمساندين لهذه الجمعية التي سرعان ما ارتبطت بـ"جمعية الإصلاح" في البصرة التي شكلها طالب باشا النقيب، عام ١٩١٣ ، وهي جمعية اكثر راديكالية وجرأة في طرح المطالب والافكار.(**وميض جمال عمر نظمي، ١٩٨٤، ص٩٩**).

في ظل ذلك التزاحم الفكري بدأت الدعوات العربية الى ضرورة الحصول على حكم لا مركزي للولايات العربية، اذ دعا حزب "اللامركزية العثماني" إلى عقد مؤتمر عربي لبحث القضية العربية وطرح المطالب العربية، وقد عقد المؤتمر في باريس خلال المدة من ١٨ إلى ٢٣ حزيران عام ١٩١٣، وكان أول محاولة من نوعها. وقد مثّل العراق في ذلك المؤتمر كل من، توفيق السويدي وسليمان عنبر، وكلاهما كان يدرس في باريس.(**وميض جمال عمر نظمي، ١٩٨٤، ص٩٤**).

بذلك النشاط السياسي العلني، حضر العراقيون المؤتمرات السياسية ونشطوا ضمن تنظيمات سياسية محلية وعربية معارضة لسياسة الاتحاديين، كانت هذه المعارضة متفاوتة تبعاً للمركز الجغرافي والتركيب الاجتماعي ومقدار الحرية السياسية، وهكذا نلحظ أن المؤتمر العربي الأول قد انعقد في العاصمة الفرنسية باريس ولم يكن من الحكومة العثمانية إلا الاعتراف بنتائج المؤتمر والوعد بتنفيذها.(**البرت حوراني، ١٩٩٧، ص٣٣٩**).

يوضح المؤرخ عماد عبدالسلام رؤوف، ان انتساب العديد من المثقفين من المدنيين والعسكريين إلى "جمعية الاتحاد والترقي" في بداية عهدها، كان سبباً لاكتسابهم مهارات وخبرات تنظيمية وافكار جديدة، اذ اطلعوا على أساليب العمل الحزبي فيها وطريقة تنظيم الخلايا والمحافظة على سريتها، ولاحظوا مدى الانضباط الحزبي لأعضائها وأسلوب عملها في الجيش، وكيفية اتصالها بفروعها في المدن البعيدة، وعندما تكشفت للعرب النوايا الحقيقية لتلك الجمعية، وانتهاجها سياسة التتريك وطمس شخصيتهم، تخلى معظمهم عن عضويته فيها، ومارسوا بعدها العمل السياسي التنظيمي داخل العراق.(**عماد عبدالسلام رؤوف، تطور الفكر القومي، ١٩٨٥، ص١٢٨**).

ثالثا:- دور الفئة المثقفة[١١] في نشر الفكر الديمقراطي

اسهمت مجموعة كبيرة من النخب العراقية بشكل او اخر في وضع الجذور الاولى ليقظة الفكر الديمقراطي في العراق. وتبلورت تلك الافكار الديمقراطية باتجاهات مختلفة، وبدأ التحول من الوعي الطائفي الى الوعي الوطني، واخذت رياح التحديث تهب من جهة الغرب.(**عبدالوهاب حميد رشيد، ٢٠٠٦، ص٢٣-٢٥**). لا شك ان أبطال هذا التجديد الفكري العربي ذي التوجه الاسلامي الحديث هم أمثال،(جمال الدين الأفغاني، ومحمد

عبده، ومحمد رشيد رضا، وعبدالرحمن الكواكبي ...)، كانوا قد مارسوا تأثيراً قوياً على النخب في العراق في اواخر القرن التاسع عشر، فانتشرت افكارهم ومؤلفاتهم انتشاراً واسعاً في العراق.(**وميض جميل عمر نظمي، ١٩٨٤، ص٦٦-٧٧**).

ويعد الفكر الاسلامي الحديث هو من ابرز النتاجات الفكرية في العراق خلال مطلع القرن العشرين، ومن الذين تأثروا به، فهمي المدرس[١٢]، الذي تتلمذ على يد شيوخ عصره كالشيخ (بهاء الحق، والشيخ عبدالرحمن القرطاغي، واسماعيل الموصلي، ونعمان الالوسي، وشكري الالوسي، وغيرهم) كما تأثر فهمي المدرس بأفكار المفكرين العرب. عرف فهمي المدرس، انه وطني النزعة اسلامي الفكر داعياً الى نهضة المسلمين وتضامنهم، ومن افكاره التي طرحها:" **ان تعاليم الدين الاسلامي جاءت بحسب تطور المدارك والقابليات واستعدادها لقبول ذلك الانقلاب الخطير**". وهنا يقصد دخول الافكار الحديثة في العراق بعد الثورة الدستورية. واضاف بعد ذلك قائلاً: "**ان سياسة الدين الاسلامي قائمة على أساس العدل والاحسان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتساوي في الحقوق وتوسيد الأمور إلى أهلها، وجعل نظام الحكم شورى بين الناس**". كما رأى الاخير " **ان دين الاسلام هو دين التمدن والحضارة، وهو دين العلم والسياسة، وهو دين الإنسانية المتكاملة في مكارم الأخلاق**".(**مير بصري، ١٩٧١، ص٥٥-٥٦**).

اما الشاعر والاديب وعالم الفقه محمد حبيب العبيد[١٣]، فكان من ابرز الدعاة للفكر الاسلامي الحديث، وله مواقف فكرية ووطنية سيما تجاه الاستعمار البريطاني والفرنسي آنذاك، وكان يحث في افكاره المسلمين الى الوقوف الى جانب الشعوب العربية، سيما مرحلة الاستعمار الايطالي لليبيا عام ١٩١١ ، اذ القى قصيدة رائعة يستنهض فيها الشعوب الخامدة ويذكر العرب والمسلمين بمجدهم، وكان من الداعين الى العودة لجذور الاسلام ومن ابيات تلك القصيدة ما نصها:

من حمانا نور العلوم بدأ فيها وعمت اقطارها الاضواء
نحن احييناها ما امات زمان الجهل مما قد اسس القدماء
ليس دار الهوان للحر دارا انما الحر داره الجوزاء
يا بني الضاد ان للضاد حقا ناطحت دون هضمه الاباء.(**دنيا الوطن، جريدة الكترونية، ١٩ اذار ٢٠١٦**).

كذلك كان الشاعر والعالم الديني محمد سعيد الحبوبي[١٤]، من دعاة الاصلاح ودافع عن المعرفة العلمية والعقلانية، وعن الوحدة بين السنة والشيعة. ومن الذين تأثروا بأفكاره هم: (محمد رضا، محمد باقر الشبيبي، علي الشرقي، جعفر ابو التمن، هبة الدين الشهرستاني)، وكان الاخير على اتصال بجميل صدقي الزهاوي، الذي ادت افكاره الى حدوث تصادم بينه وبين الاوساط المحافظة في مدينة النجف.(**وميض جمال عمر نظمي، ١٩٨٤، ص٧٦-٧٧**).

كما برز الشيخ عبدالكريم الماشطة[١٥]، وهو من رواد الفكر التنويري الاسلامي في العراق، والذي درس في النجف النحو والبلاغة والمنطق واصول الفقه، ومما يميز النجف أنها تستقبل كل الاتجاهات المضادة والمتطابقة لدراستها وتحليلها، فتتبع عبدالكريم الماشطة، الأصالة وتقصى النظريات الفلسفية للكون والحياة، وحين هبت رياح التجديد ارتبط بالفكر التنويري، ممثلا بأفكار (رفاعة الطهطاوي، وعبد الرحمن الكواكبي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده)، وكان الشيخ الماشطة أحد طلاب الحوزة الدينية

المدافعون عن فكرة الدستور، وتطورت مداركه بعدما أدرك بوعي أهمية الجدل والتأمل في فضاء المعرفة ، والوصول لإجابات العقل المقلقة وأفضت به الى مخاض وعي مكنه من تبني متبنيات فكرية وسياسية واجتماعية حديثة.(**" المدى "، العدد ١٤٩٠ ، ١٧ تشرين الاول ٢٠١٢**). كان يدعوا الى حق الانسان بحياة كريمة تسودها الحرية والعدالة والمساواة وقد رافقته تلك المتبنيات طوال حياته، ويرى ان سبل تحقيقها من خلال الاستفادة من الجوانب المضيئة في التراث الاسلامي. كان من ابرز المناصرين لقضية تعليم المرأة حتى وان اختلف رايه مع علماء الدين، وعبر عن ضرورة تمكين المرأة من ابراز طاقاتها واداء دورها في بناء المجتمع، وكانت لآرائه سطوة كبيرة على المجتمع العراقي آنذاك. لقد شدد الشيخ الماشطة في كتاباته على الحريات المدنية ومبادئ الديمقراطية وحقوق المواطنة والعدل والمساواة ونادى بإعلاء شأن العقل وهذه الموضوعة تقوم في المقام الاول على اسبقية العقل وتقديمه على النص فهي بداهة تنتهي الى العلمانية وخاض شيخنا غمار مهمة التعليم النبيلة ولكنه ليس على الطريقة التقليدية السائدة، بل اهتم بتدريس الفلسفة بوصفها ام العلوم الاجتماعية ذلك لأنها محرضة على انفتاح العقل والتفكير النقدي ومحفزة على الابداع والابتكار. كذلك يعد هبة الدين الشهرستاني، من رواد الاصلاح في النجف الذي نشر كتاب "الهيئة والاسلام" عام ١٩١٢ اذ اراد به اكمال مشروعه التوفيقي بين الاسلام والعلم وعدم التعارض بينهما ، الامر الذي جلب له نقمة المحافظين من رجال الدين والمتعصبين منهم . وقد امتدح جراته وريادته الاب الكرملي، بقوله:" لا يطرق الا المواضيع التي لا يعالجها غيره ، فهو صاحب المبتكرات في كل ما يدون ويكتب" . الا ان القضية التي اثارت الراي العام والمتزمتين من رجال الدين وغيرهم هو تحريم الشهرستاني عام ١٩١١ ، لنقل الجنائز ودفنها في النجف او كربلاء ، بالاستناد الى حجج وادلة دينية وصحية ، والتي بداها الايرانيون في القرن الثامن عشر وقلدهم بها العراقيون في القرن التاسع عشر. فقد تعرض خلالها الى التهديد والهجوم والتكفير اضطره بعدها الى الهجرة الى الهند والاستقرار هناك فترة عامين. كما سجل الشهرستاني موقفا اصلاحيا مهما اخر بتحريم العادات المتطرفة التي يقوم بها العوام من الشيعة في شهر محرم وعاشوراء من قبيل ضرب الرؤوس بالسيوف والبدن بالسلاسل وغيرها.(**"الحوار المتمدن"، جريدة، بغداد، العددين ٢٢٥٠ و ٦٥٥٧، الصادرين في ١٣ نيسان ٢٠٠٨ و ٧ ايار ٢٠٢٠**) .

في الواقع، شهدت مدينة النجف الأشرف رواجاً صحفياً للمبادئ الدستورية إثر الثورة الدستورية العثمانية، إذ شجعت على قيام المصلحين النجفيين بنشر وطرح وتوضيح أفكارهم وآراءهم للمجتمع، واحتلت مسألة حرية الفكر وعدم تقييد العقل بالخرافات القديمة والأوهام مساحات واسعة في المنشورات ، وأخذ المثقفون في مدينة النجف الأشرف يدعون إلى حرية وأهمية الصحافة وتوجهاتها.(**عبد الرزاق النصيري، ٢٠١٢ ، ص١٤٨**).

يبدو لنا ان بعض المفكرين حدد ذلك التحول الذي حصل بخصوص الافكار الدينية في العراق واطلقوا عليه مصطلح " العلمانية "[١٦] ، واعتبروا ان النخب العراقية التي نادت من خلال افكارهم الى التحديث في الافكار الاسلامية والابتعاد عن التعصب بانهم علمانيين، لكن ليس العلمانية المتعارف عليها اليوم. او يمكننا القول انها الاتجاه الثاني

للعلمانية الذي يدعوا الى الاصلاح الديني والتوافق بين التراث والحداثة .اما العلمانية المتعارف عليها اليوم فلم تجد صداها في العراق الا بشكل متأخر.

تجدر الاشارة الى ان النخب الاسلامية العراقية تأثرت بالمشروطية الايرانية عام ١٩٠٦ ، وهي حركة للمطالبة بالدستور في ايران، اذ تأثرت بها بعض النخب بسبب التقارب الجغرافي والمذهبي والديني، ونشط اصحاب المشروطية في النجف في بداية الامر بشكل سري خشية سطوة اصحاب المستبدة وتحريك العوام ضدهم، وكانوا يستغلون سراديب النجف في عقد اجتماعاتهم وكقواعد لتحركاتهم، وكان من اهم الشخصيات المؤيدة للمشروطية (هبة الدين الشهرستاني، ومحمد رضا الشبيبي، واحمد الصافي، وعبد الكريم الجزائري، وهادي كاشف الغطاء، وعلي الشرقي ومحسن الامين).(**سامي عبد مشعب الموسوي، ٢٠٠٤، ص٣٦-٤٠**).

كذلك برز الفكر القومي العراقي في مطلع القرن العشرين بشكل قوي وكان من أعلامه، (عزيز علي المصري، والشاعر فؤاد الخطيب، وامين الريحاني، ومصطفى المنفلوطي، وأحمد عزت الأعظمي، وعادل ارسلان، شكيب ارسلان)، الذين عبروا عن أماني البلاد القومية، وتغنى بالحرية المنشودة.(**مير بصري، ١٩٩٩، ص٢١٨-٢٣٢**). اضافة الى ذلك، ظهرت مطالب القومية العربية والتجديد والنهضة والحرية، لدى العديد من الشعراء العراقيين في مطلع القرن العشرين، وكانت الصحف العربية الصادرة في الشام ميداناً للتسابق لنشر شعرهم ونتاجاتهم الأدبية، فالشيخ محمد رضا الشبيبي، نشر شعره، وهو في مقتبل شبابه في أمهات المجلات العربية في مصر وسوريا ولبنان، فكان له القبول الحسن والشهرة الطيبة والصيت البعيد.(**مير بصري،١٩٧١، ص١٤٩**). وله ابيات توضح مدى نمو فكره القومي تجاه القضايا الوطنية والعربية، ما نصها:

ألا أصلحوا من شأنها، فهي أمة إلى الآن لا تنفك غامضة الشأن

وإن حياة الجهل إن لم يكن لها على الموت سبق فهي والموت سيّان.(**كمال الجبوري، ١٩٥٦، ص٤١**).

في الوقت نفسه، يشير وميض جمال عمر نظمي، ان هنالك صراعاً فكرياً قد حدث بين من بعض النخب العراقية القومية وهي نتيجة طبيعية لبداية انفتاح حياة فكرية داخل العراق سواء بين العرب المسلمين او بين العرب المسلمين والمسيحيين، وهنا نشير الى موقف من ذلك المواقف، اذ كانت هنالك دعوات من الاب انستاس الكرملي، وهو مسيحي عربي عراقي، الى الانفصال عن الدولة العثمانية، بالمقابل هنالك من رفض مثل تلك الدعوات وطالبوا باللامركزية مثل توفيق السويدي ومعروف الرصافي، حتى ان الرصافي اصدر قصيدة بذلك الشأن من ابياتها:

عدوا النصارى وعدوا المسلمين بها ونحن نعهدهم طرا اعاريبا

كانوا احق البرايا مطلباً فغدوا من ابطل الناس في الدنيا مطاليبا.(**وميض جمال عمر نظمي، ١٩٨٤، ص٦٦**).

اما محمد رشيد رضا[١٧]، فيُعد رائداً للقومية العربية في نظر العراقيين، الامر الذي تجسد بصورة خاصة أثناء زيارته لبغداد عام ١٩١٢، الا انه كان ايضاً مثلاً واضحاً للقلق الفكري لدى المصلحين العراقيين.(**وميض جمال عمر نظمي، ١٩٨٤، ص٧١**). ومن

المتأثرين به (محمد رشيد الخطيب، وخليل الملاح، والشيخ محمد حبيب العبيدي)، حيث ظهر شغفهم بمؤلفات علماء الاصلاح وكتب محمد رشيد رضا بصورة خاصة، وتناولوا الافكار الاصلاحية في مؤلفاتهم ونشاطاتهم.(**احمد محمد المختار، ١٩٦٢، ص٨٤**).

في الواقع، مارس محمد رشيد رضا، تأثيراً على العراقيين من خلال صحيفته " المنار " و " حزب اللامركزية " والذي اعتبر خلال زيارته لبغداد رائداً للقومية العربية وله افكار متنوعة لكنه في النهاية رأى، انه يجب تجديد المسلمين وليس اقامة دولة اسلامية موحدة، لان ذلك امر محال، وبالنسبة له كان من الضروري تقوية العرب بالعلم الحديث وتحقيق نوع من الوحدة العربية للصمود بوجه الغزو الاوروبي.(**وميض جمال عمر نظمي، ١٩٨٤، ص٧١**).

طرح بعض الادباء والمفكرين من امثال (جميل صدقي الزهاوي، ومعروف الرصافي، ومحمد رضا الشبيبي)، افكاراً جديدة وحديثة غير كلاسيكية، اذ كانوا يتغنون بتاريخ وامجاد العراق وكذلك التغني بالقومية العربية والحماس الذي برز بشكل قوي بعد ثورة ١٩٠٨ ، فكان الفكر الذي يبعث من خلال الشعر يشمل الجانب الفكري الديمقراطي والجانب السياسي والاجتماعي.(**امين الريحاني، ١٩٣٥، ص٢٥٠**).

وثمة حقيقة لابد من الاشارة اليها وهي، ان الحركة الفكرية الديمقراطية في العراق بلغت عهداً جديداً من النضج والاصالة بظهور معروف الرصافي، وجميل صدقي الزهاوي، ولا باس ان نشير هنا الى مدى تأثر جميل صدقي الزهاوي، بما كانت تطرحه مجلة " المقتطف " عبر مقالات شبلي شميل، الذي كان يتناول نظريات لعلماء الغرب واعجب ذلك الزهاوي واختصره ببيت شعري ما نصه:

"أيلقى (رنان) في الجحيم و(بوخنر) و(دارون) من عن أصلنا كشف الستر!".(**جميل سعيد، ١٩٦٨، ص٢٠**).

كما طرح جميل صدقي الزهاوي، في عام ١٩٠٥ ، افكار دينية اصلاحية، واكد بان استعمال العقل ضروري للبرهنة على وجود الخالق، ولضرورة النبوة، وذهب للقول بأنه إذا نشأ خلاف بين العقل والتقاليد الموروثة، فينبغي تفسير هذه التعاليم أو التقاليد على اساس العقل، فهو القائل: " **وإن دليل النقل ان كان مانعاً يؤول بالعقل الذي هو أحكم**".(**وميض جمال عمر نظمي، ١٩٨٤، ص٧٨**). ولـ جميل صدقي الزهاوي، مجالس عدة بالعلم والادب والفكر منها، مجلسه في مقهى شط العرب، ومجلسه في قهوة رشيد حميد، ومجلسه في مقهى امين في شارع الرشيد، وكان من بين الذين يحضرون الى مجلسه هم(معروف الرصافي- ابراهيم صالح شكر- الشاعر عبدالرحمن البناء). وفي عام ١٩١٠ ، اطلق الزهاوي اولى الافكار المناصرة لتحرير المرأة بعدما نشر مقالاً في مجلة " المؤيد " المصرية، بعنوان" المرأة والدفاع عنها ".(**احمد الناجي، ٢٠٠٥، ص١١**). اما معروف الرصافي، فقد تخطى المحظور والممنوع في طرح افكاره على المستوى الاجتماعي والسياسي، فكان يدعوا الى حرية الفكر وتنشيط العقل والنطق بالحقيقة، وله ابيات شعر تعبر عن حقيقة فكرية ازاء تأسيس الدولة العراقية آنذاك، فقال:

علم ودستور ومجلس امة كل عن المعنى الصحيح محرف

من يقرأ الدستور يعلم انه وفقاً لصك الانتداب مصنف.

(**انيس المقدسي، ١٩٨٠ ، ص٢٢٥-٢٣٠**) .

اشاد معروف الرصافي، بأفكار الاحرار من المسيحيين واليهود والمسلمين، الذين سحقوا حركة الردة في عام ١٩٠٩ ، ودعاهم الى الاتحاد وتحقيق المجد للوطن العربي. وقال بذلك الصدد:

ما ضر لو كان التعاون بيننا فتعمر بلـــــدان وتـــــــأمن قطـــان
وقولا لمن لام صه اويحك اننا على كل حال في الموطن اخوان

كما كان معروف الرصافي، يرى انه من السخف الرجوع الى الماضي، ولابد من اصلاح الحاضر وبناء مستقبل جديد قائم على العلم والمعرفة. لا باس ان نشير الى موقفه من " المؤتمر العربي " الذي عقد بباريس عام ١٩١٣ ، اذ وصف الذين حضروه بانهم، كالحملان التي تطلب مساعدة الذئب، وابدى خيبته من قيام بعض النخب العراقية والعربية من مناشدتهم العون الاجنبي. (**وميض جمال عمر نظمي، ١٩٨٤، ص٧٧-٨٢**).

لم يقتصر النمو الفكري في بغداد فقط، انما كانت البصرة كذلك، اذ شهدت في مطلع القرن العشرين نهضة فكرية مميزة. ومن الذين بذلوا جهداً في ذلك هو طالب باشا النقيب[١٨]، الذي التف حوله الشباب الوطني المثقف ورجال الصحافة، منهم(سليمان فيضي، ونوري السعيد، وعبدالله الدملوجي، وغيرهم)، اذ اسس طالب باشا النقيب "جمعية البصرة الاصلاحية" عام ١٩١٣، وشجع على تأسيس النوادي الوطنية في بغداد، وشجع على اصدار الصحف المنادية بالإصلاح.(**مير بصري، ١٩٩٩، ص٢٤٦-٢٤٧**). كذلك سليمان فيضي[١٩]، الذي اسس صحيفة " الايقاظ " عام ١٩٠٨ ، في البصرة وبدأ من خلالها ينشر افكاره وثقافته بما يخدم مصلحة المجتمع. وقد جعل من تلك الصحيفة منبراً لتأكيد مفاهيم فكرية جديدة منها القومية العربية وجعل اللغة العربية لغة رسمية في دوائر الدولة والمحاكم الرسمية. كما وجه في احد الاعداد وعبر صحيفته، دعوة الى المثقفين والنخب العراقية لتأسيس جمعيات ونوادي[٢٠] بعد اصلاحات ثورة ١٩٠٨، وكان سليمان فيضي اول من قام بتأسيس اول جمعية في البصرة عام ١٩١٠ ، عرفت باسم " الجمعية العلمية الادبية "، واعلن ان غاية الجمعية هو:" **تنوير الافكار العامة ولا سيما الناشئة وذلك بإجراء المحاورات العلمية والادبية ما عدا الدينية** ". وكانت الجمعية تقيم مجلساً ثقافياً اسبوعياً تطرح فيه مواضيع الحرية والحرية الفردية، وكذلك العلاقة بين الشرق والغرب، كما تناولت مواضيع الجمعية ما يخص تعليم المرأة.(**خولة طالب لفتة، ٢٠٠٣، ص٤٦-٤٧**).

يلاحظ ان تلك المواضيع التي تطرح في البصرة انما تدل على عقلية متفتحة وناضجة، كما توضح ان هدف الجمعية انما هو هدف ثقافي وفكري بحت.

على اية حال، توجت تلك الافكار بقيام ثورة ضد العثمانيين بقيادة الشريف حسين عام ١٩١٦ ، للتخلص من تلك السيطرة حتى وان كان الى جانب البريطانيين، والتي شارك فيها شخصيات عراقية عسكرية وسياسية ونخب مثقفة ايدتها بقوة.(**حسين جميل، العراق شهادة سياسية، ١٩٨٧، ص٢٦**).

ومنذ دخول البريطانيين الى العراق، بدأت الفئة المثقفة العراقية المختلفة في التصادم بأفكارها وطروحاتها بشأن موقفها من مناصرة البريطانيين ضد الدولة العثمانية او العكس من ذلك. الامر الذي انعكس على النخب بشكل واضح وجلي بعد سيطرة بريطانيا على العراق وانهزام الدولة العثمانية، الامر الذي اسهم بشكل واضح في بلورة افكار النخب العراقية من مفكرين وشعراء وسياسيين واكاديميين ورجال دين، وبدأ كل منهم يطرح

افكاره واراءه تجاه الوضع العام في العراق.(**عادل تقي عبد البلداوي، ٢٠١٤، ص١٤٣**).

تبنى حسين الرحال[٢١]، الافكار الماركسية في العراق وقام مع جماعته بغرس البذرات الاولى لتلك لأفكار، وهو اول من اسس جذور الفكر الاشتراكي في العراق خلال مطلع القرن العشرين، فخلال دراسته في المانيا عام ١٩١٩ ، تأثر بالتطور الفكري الذي حصل في اوروبا سيما بعد مشاهدته لإحدى الفعاليات للعمال الشيوعيين الالمان وهم يطالبون بحقوقهم، فاندهش من ذلك الامر، على حد قوله: " **ان ذلك كان غريباً** "، كذلك كان بعض زملائه من الشيوعيين الاشتراكيين فدخل في مناقشات معهم واطلع على صحيفتهم " الحرية ". ثم بعد ذلك سافر الى الهند وتطور فكره السياسي بشكل كبير وعاد الى العراق وبدأ ينشر تلك الافكار عبر حلقته الفكرية وصحيفته " الصحيفة ". (**عبدالرزاق مطلك الفهد، ٢٠١٦، ص٢٩٤-٢٩٥**). ويذكر حسين جميل، انه كان احد الذين تأثروا بفكر حسين الرحال، عبر صحيفته "الصحيفة" التي كان ينشر فيها مواضيع جديدة لم نألفها سابقاً مثل "التطور" و"المحيط الاجتماعي" و"مساواة المرأة بالرجل" وغيرها من الافكار حتى ذكر ما نصه:" استهوتني هذه الافكار التي قرأتها في "الصحيفة" وكانت هي البذرة التقدمية في تكويني الفكري ".(**حسين جميل، العراق شهادة سياسية، ١٩٨٧، ص٢٦**). كما دعا حسين الرحال، الى تحرير المرأة، وعدم جعل الامر على كونه صراع بين الحجاب والسفور، مكرسين نشاطهم لتطوير الوعي السياسي والاجتماعي للدفاع عن قضية المرأة والرجل.(**احمد الناجي، ٢٠٠٥، ص١١**).

كان من بين الاعضاء الاساسيين للحركة الفكرية الاشتراكية هم: (مطالب الطب حمد سليم فتاح، والمعلم مصطفى علي، والموظف في ادارة البريد والبرق عبدالله جادو، والمعلم الصحفي عوني بكر صدقي، ورائد القصة الحديثة في العراق محمود احمد السيد).(**احمد الناجي، ٢٠٠٥، ص١١**). ويعد محمود احمد السيد[٢٢] من المتأثرين بالفكر الاشتراكي، اذ سافر في عام ١٩١٩ الى الهند وهنالك تعرف على الافكار الاشتراكية وتأثر بها سيما من خلال حركات العمال وتظاهراتهم للمطالبة بالحقوق وزيادة الاجور، وكان يقرأ الادب الروسي والهندي فتأثر بشكل كبير بتلك الافكار وتبدل فكره تبدلاً كبيراً فاخذ ينظر الى العالم بمنظار بعيد عن التعصب القومي والديني وادرك اهمية الثقافة الحديثة. وبعد عودته للعراق عام ١٩٢٠ ، بدأ يطلع على قراءات المفكرين العرب منهم (شبلي شميل، وجبران خليل جبران، ومصطفى المنفلوطي)، وتعرف على حسين الرحال، وانجذب الى افكاره، وبعد مطالعته لتلك الافكار ولقائه بالأخير، قال:" **هنالك تغير حصل في ثقافتي وفكري فظهرت قوة فكرية جديدة كامنة تكافح طلائع الفكر القديم**"، بعد ذلك بدأ محمود احمد السيد، يعبر عن افكاره ووجهة نظره الاصلاحية التي تخدم المجتمع وتطوره وتخلصه من التخلف عن طريق القصة. (**عبدالرزاق مطلك الفهد، ٢٠١٦، ص٣٠٦-٣٠٧**).

في الواقع، لا يمكننا الحديث عن جذور الفكر الديمقراطي دون ذكر دور المرأة العراقية، اذ بدأت الحركة النسوية العراقية اول نشاط اجتماعي علني من خلال مجموعة من النساء المتعلمات من الطبقة الارستقراطية في تأسيس اول نادي نسوي اطلق عليه اسم " نادي النهضة النسائية" عام ١٩٢٣ ، ومن بينهن: (نعمة سلطان حمودة، اسماء الزهاوي، حسيبة جعفر، بوليا حسون، عقيلات عبدالرحمن الحيدري، بالإضافة الى،

نوري السعيد، وجعفر العسكري)، لكن النادي سرعان ما واجه مقاومة من قبل القوة المحافظة آنذاك. ومع ذلك صدرت اول مجلة نسائية باسم " ليلى " عام ١٩٢٣، وهي ذات طابع تربوي وعظي يخص المرأة.(**احمد الناجي، ٢٠٠٥، ص١٢**).

وبتلك الاجواء برز جمع من الشباب العراقي من المدنيين والعسكريين ومن الرعيل الثاني يعملون ضمن الفئة المثقفة العراقية، وكان لهم دور واضح في الفكر الديمقراطي، ومنهم (المحامي مزاحم الباجه جي، ومحرر صحيفة "النهضة"، حمدي الباجه جي، وإبراهيم ناجي، الحاصل على شهادة في القانون، والاديب إبراهيم حلمي العمر، وطالبي كلية الحقوق عباس مهدي.(**محمد عبود سعد الساعدي، ٢٠١٨، ص٤٥**). وبهجت زينل، والاديب الشيخ محمد باقر الشبيبي، والأديب والشاعر والكاتب السياسي رزوق غنام، وهو مسيحي من بغداد، وتحسين العسكري، وعبد الحميد الشالجي، ويوسف عز الدين، وعبد اللطيف الفلاحي، ومحمود أديب، ومحمود بعقوبة).(**وميض جمال عمر نظمي، ١٩٨٤، ص٩٩-١٠٠**).

تجدر الاشارة الى، ان هنالك من يرى ذلك الانبعاث الفكري الاوروبي في العراق تسبب في انقسام النخبة المثقفة الى شطرين متمايزين، هما، التجديد والتحديث والتي كانت نقطة انطلاقها من الاسلام، وكان اهتمامها بالثقافة الاوروبية انتقائياً وتعديلياً. اما الشطر الثاني، فهو محاكاة الغرب او التغرب والتي استلهمتهُ اساساً من التراث الاوروبي.(**وميض جميل عمر نظمي، ١٩٨٤، ص٦٤**). واكد ذلك المؤرخ عباس العزاوي، في كتابه " تاريخ العراق بين احتلاليين"، ان الفئة المثقفة العراقية اعجبت بالأفكار الغربية والتقدم الحاصل عندهم في مختلف المجالات، غير انه في الوقت نفسه هنالك من يستغرب من الناس دخول تلك الافكار الغربية الى بلاد المسلمين والعراق، ويوضح العزاوي ان الفكرة الاولى هي التي سادت في النهاية.(**عباس العزاوي، ١٩٥٦، ص١٦٠**).

يبدو مما تقدم، ان ذلك الانقسام انعكس على القضايا العربية والعراقية آنذاك ومنها، مسالة الانفصال من الدولة العثمانية واستقلال العرب، او البقاء معها في ظل نظام لا مركزي، وكذلك في مسالة المشاركة في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ ، والوقوف الى جانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية. ولم يقف ذلك التناقض الفكري الديمقراطي على تلك القضايا بل وصل الامر الى تفاصيل حياة الانسان العراقي فيما بعد ومنها الحجاب، واللباس الفرنجي، والعادات الثقافية والاجتماعية الاخرى. لكن في النهاية اجتمعوا في فكرهم على ثورة العشرين التي انطلقت ضد البريطانيين والتي كانت نتاجاً لتلك الجذور الفكرية في مطلع القرن العشرين.

الخاتمة:

تركزت الجذور الاولى للفكر الديمقراطي في المجتمع العراقي منذ القدم غير انها اتخذت مسميات ومفاهيم مختلفة كما مر ذكره في مطلع البحث، ولذلك كانت مسالة وجودها في مطلع القرن العشرين مسالة وقت، ويقيناً لولا الانظمة التي سيطرت على العراق وفرضت سياساتها وافكارها على المجتمع العراقي لكان العراق سباقاً بذلك المجال.

استغلت النخب العراقية الاوضاع الجديدة التي طرأت في اوروبا وعلى الدولة العثمانية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الامر الذي جعل الفئة المثقفة العراقية تواكب تلك الافكار من خلال الصحافة التي تعد الجذور الاولى لدخول الافكار الديمقراطية في العراق.

كانت نقطة الصفر التي انطلقت منها النخب العراقية هي ثورة ١٩٠٨ ، لتعبر عن افكارها ومشاعرها ومواقفها السياسية من طبيعة الحكم العثماني، وليطرحوا من خلالها افكارهم الديمقراطية ومطالبهم السياسية حتى وصل عدد الصحف في بغداد وحدها بعد تلك الثورة ما يقارب ٦٢ صحيفة. وكانت السلطة العثمانية تضع يدها بين الحين والاخر على تلك الصحف نتيجة طرح افكار تدعوا الى الاستقلال او النظام اللامركزي او توجيه انتقادات فكرية لها. كما اسس العراقيون الجمعيات والنوادي والاحزاب السياسية والاجتماعية والادبية وهي احدى ثمار تلك الجذور الفكرية في مطلع القرن العشرين، وضحوا من خلالها افكارهم ومطالبهم تجاه الدولة العثمانية، فانضم اليها الكثير من النخب العراقية سيما في بغداد والموصل والبصرة.

كان من الطبيعي ان تتنوع تلك الافكار في مطلع القرن العشرين وتتضارب او تتلاحق تارة اخرى مع بعضها، والسبب في ذلك ان تلك المرحلة كانت بداية الجذور للفكر الديمقراطي الذي لم تتعمق فيه النخب او المجتمع العراقي، الا انها توحدت مع قيام ثورة ١٩١٦ للتخلص من السلطة العثمانية، عبر مساندة بريطانيا التي وعدت العرب بالحصول على الاستقلال، ولما ثبت كذب وزيف وعودهم انطلقت النخب العراقية لترفد وتحث المجتمع العراقي بأفكار جديدة حتى اندلعت ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني، ولتبدأ مرحلة جديدة من مراحل الفكر الديمقراطي في العراق.

المصادر

اولاً :- الكتب باللغة العربية:

١- احمد الناجي، اوراق ديمقراطية، تصدر عن مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، العدد الخامس، ايلول ٢٠٠٥.

٢- احمد عصام الدين، عن الثورة الفرنسية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧١ .

٣- امين الريحاني، قلب العراق، مطبعة صادر، بيروت، ١٩٣٥.

٤- انيس المقدسي، اعلام الجيل الاول من شعراء العربية في القرن العشرين، الطبعة الثانية، دار الريحاني للطباعة ، بيروت، ١٩٨٠ .

٥- جميل سعيد، الزهاوي وثورته في الجحيم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨.

٦- حسين جميل ، نشأة الاحزاب السياسية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨ .

٧- حسين جميل، العراق شهادة سياسية ١٩٠٨-١٩٣٠، لندن، ١٩٨٧ .

٨- خولة طالب لفتة، سليمان فيضي ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي في العراق ١٨٨٥-١٩٥١، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، ١٩٩٨ .

٩- رفائيل بطي، الصحافة في العراق، معهد الدراسات العربية، جامعة بغداد، ١٩٥٥ .

١٠- زهير الدوري، الفكر السياسي للأحزاب والحركات العلمانية في العراق، الطبعة الاولى، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤ .

١١- عادل تقي عبد البلداوي، التكوين الاجتماعي للأحزاب والجمعيات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨، مراجعة: كمال مظهر احمد، د. م ، بغداد، ٢٠٠٣ .

١٢- عادل تقي عبد البلداوي، العراق دراسة تاريخية وثائقية في فكره السياسي المعاصر، مراجعة: كمال مظهر احمد، الطبعة الاولى، امل الجديدة للطباعة، دمشق، ٢٠١٤ .

١٣- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، الجزء الثامن، بغداد، ١٩٥٦.

١٤- عبد الرزاق النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق، الطبعة الاولى، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٢ .

١٥- عبدالرزاق مطلك الفهد، مبدعو بغداد، الطبعة الاولى، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٦.

١٦- عبدالوهاب حميد رشيد، التحول الديمقراطي في العراق، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦.

١٧- علي عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى عام ١٩٦٥ ، الطبعة الأولى ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٣ .

١٨- عماد عبد السلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٣.

١٩- عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٥.

٢٠- فؤاد حسن الوكيل، جماعة الاهالي في العراق، الطبعة الثالثة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

٢١- كمال الجبوري، تاريخ الأدب العربي في العصر الحديث، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٥٦.
٢٢- أحمد محمد المختار، تاريخ علماء الموصل، الجزء الثاني، الموصل، ١٩٦٢.
٢٣- محمد عبود سعد، من رموز الاعتدال الوطني في السياسة العراقية عباس مهدي انموذجاً ١٨٩٨-١٩٦١، الطبعة الاولى، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٨.
٢٤- مذكرات سليمان فيضي، من رواد النهضة العربية في العراق، تحقيق: باسل سليمان فيضي، الطبعة الرابعة ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
٢٥- منير بكر التكريتي، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من ١٨٦٩-١٩٢١، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٩.
٢٦- مير بصري ،أعلام الأدب في العراق الحديث، تقديم: جليل العطية، الجزء الاول ، الطبعة الاولى، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٤.
٢٧- مير بصري، اعلام الوطنية والقومية العربية، الطبعة الاولى، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩ .
٢٨- مير بصري، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، الجزء الأول، دار الحرية، بغداد، ١٩٧١.
٢٩- وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤.
٣٠- يوسف عز الدين، الحركة الفكرية في العراق، الرياض، ١٩٨٣.

ثانياً :- الرسائل والاطاريح الجامعية:

١- سامي عبد مشعب الموسوي، دور المثقفين في الحركة الوطنية في العراق في سنوات الانتداب ١٩٢٠-١٩٣٢ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.
٢- علي كاظم حمزة الكريعي، محمد مهدي البصير ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦ .
٣- فريال صالح عمر، تأثير الفكر الفرنسي المباشر وغير المباشر على النخبة العراقية اواسط القرن التاسع عشر - ١٩٣٢ - دراسة تاريخية تحليلية - ، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦ .

ثالثاً :- الكتب المترجمة:

١- تشارلز تيللي، الديمقراطية، ترجمة: محمد فاضل طباخ، مراجعة: حيدر حاج اسماعيل، الطبعة الاولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٠ .

رابعاً:- الصحف والمجلات:

١- " الحوار المتمدن، جريدة، بغداد، الأعداد ٦٥٥٧ ، ٧ ايار ٢٠٢٠ ؛ ٢٢٥٠ ، ١٣ نيسان ٢٠٠٨ ؛ ٦٥٥٧ ، ٧ ايار ٢٠٢٠.
٢- " الزوراء " ، جريدة، بغداد، السنة الخامسة، العدد ٤٤٠ ، ١٥، ٢٠ نيسان ١٨٧٤ .

٣- " المدى "، جريدة، بغداد، العدد ١٤٩٠ ، ١٧ تشرين الاول ٢٠١٢ .
٤- " دنيا الوطن"، جريدة الكترونية، ١٩ اذار ٢٠١٦ .
٥- شروق اياد خضير، الاحزاب الاسلامية واشكالية الديمقراطية في العراق (دراسة تحليلية نقدية)، دراسات دولية، مجلة، العدد الخمسون، ٢٠١٨.
٦- عماد عبد السلام رؤوف، تطور الفكر القومي العربي: الخلفية التاريخية (ملف)، "مجلة المستقبل العربي"، العدد ٨١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تشرين الثاني ١٩٨٥.

خامساً :- الموسوعات:

١- الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الرابع والسادس، الطبعة الاولى، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٥ .
٢- "موسوعة الموصل الحضارية"، المجلد الرابع، الطبعة الاولى، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٢.

سادساً :- الكتب باللغة الانكليزية:

١- Bruce Alan, Encyclopedia of the Ottoman Empire. New York, ٢٠٠٩ .

الهوامش

١. الديمقراطية لفظة اغريقية بمعنى "حكم الشعب" وتتكون من جزئيين: ديموس (Demos) اي "الشعب" وكراتوس (Kratos) بمعنى "حكم" وتقوم فكرتها الاساسية على ممارسة الشعب الرقابة على الحكومة. تتطلب المسيرة الديمقراطية الصحية وجود احزاب سياسية تقوم على القيم والمبادئ الوطنية والقبول بالانتقال السلمي للسلطة في ظل توفير الية انتخابات حرة، للمزيد ينظر: عبدالوهاب حميد رشيد، التحول الديمقراطي في العراق، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢٣-٢٤ .

٢. يشير المفكر وميض جمال عمر، ان طابع الغزو الفرنسي كان ذا وجهين، الاول هو الغزو والسيطرة، والثاني يتجسد بالثقافة والحضارة الاوروبية، ينظر: وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤، ص٦٤ .

٣. يرى المفكر والمتخصص في الشؤون الديمقراطية تشارلز تيللي، ان تجربة الثورة الفرنسية هي تجربة استثنائية رائعة بصيغها الديمقراطية ليست على فرنسا فقط بل على اوروبا والعالم، للمزيد من التفاصيل ينظر: تشارلز تيللي، المصدر السابق، ص٦٥-٧٠ .

٤. منهم على سبيل المثال لا الحصر(ابراهيم الطباطبائي، حيدر الحلي، صالح القزويني، والشاعر عبدالمطلب الحلي، جعفر الحلي، ابو المحاسن المحسن، وغيرهم)، ينظر: وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٧٥-٧٦ .

٥. القومية: هي جماعة من الناس على شكل كيان يعي ذاته ويتطلب تعبيراً جماعياً عن نفسه في اشكال قانونية مختلفة، ينظر: وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٥٩ .

٦. انستاس ماري الكرملي: مسيحي ولغوي عربي، ولد في بغداد عام ١٨٦٦، من اب لبناني الاصل وام بغدادية، تلقى دروسه الاولى في "مدرسة الاباء الكرمليين"، وتخرج من "مدرسة الاتفاق الكاثوليكي" عام١٨٨٢ ، ثم اكمل دراسته في بيروت وتحديداً في كلية "الاباء اليسوعيين"، ودرس فيها الادب العربي والفرنسي. تمكن خلال دراسته في بيروت من حضور مجالس الادباء والمفكرين العرب فاتسعت دائرة معارفه الادبية. وفي عام ١٨٩٤ غادر الى فرنسا لإكمال دراسته العليا في فلسفة اللاهوت. حتى تمكن من اجادة لغات عدة، لكنه بالرغم من ذلك كان كل شغفه هو دراسة اللغة العربية حتى اصبح علماً من اعلامها. له العديد من المؤلفات في آداب اللغة والتاريخ والبلدان، كذلك اصدر مجلات عدة ابرزها مجلة "لغة العرب" عام ١٩١١ ، التي احتوت على ابحاث ادبية قيمة. كان له مجلس اسبوعي في دير الاباء الكرمليين، وكان يتردد عليه أساطين اللغة العربية وعلمائها وأعيان البلد على اختلاف مللهم ونحلهم، وكان يرفض الحديث

في الامور الدينية والسياسية. حصل على العديد من التقديرات والجوائز القيمة. تقلد مناصب ادبية وتربوية رفيعة على المستوى الداخلي والخارجي، توفي عام ١٩٤٧ ، ينظر: ابراهيم السامرائي، مقال عن "مجلة لغة العرب"، لغة العرب، (مجلة)، المجلد الاول، السنة الاولى، ص٣- ٨ .

٧. يرى حسين جميل، ان نشأة الاحزاب كانت قائمة على وجود افكار لدى اعضائها يحاولون من خلال الوصول الى السلطة تنفيذها وتطبيقها. وبذلك كانت الاحزاب جزءاً من الجذور الاولى للفكر الديمقراطي، للمزيد ينظر: حسين جميل، نشأة الاحزاب السياسية، ص١٢ .

٨. محمد رضا الشبيبي: ولد في النجف الاشرف عام ١٨٨٩ ، ينحدر من أسرة علمية أكثر أبنائها رجال علم ودين وأدب ، له دور بارز في المواقف الوطنية ، وشغل منصب وزير المعارف ، أصبح نائباً في مجلس النواب وعين في مجلس الأعيان ومن ثم رئيساً له ، كانت له اسهامات عديدة في المنتديات السياسية والوطنية والاجتماعية ، ترك عدداً من المخطوطات توزعت بين اللغة والأدب والشعر والسياسة والسيرة الذاتية ، توفي في بغداد عام ١٩٦٥ للمزيد من التفاصيل ينظر : علي عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى عام ١٩٦٥ ، الطبعة الأولى ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٣ .

٩. عزيز علي المصري: ولد عام ١٨٧٩ ، سياسي وعسكري مصري، تعلم بمصر وتركيا والمانيا، وخدم في الجيش العثماني، انظم الى جمعية الاتحاد والترقي عام ١٩٠٥ ، في عام ١٩٠٧ اصبح مدرساً في كلية العسكرية العثمانية. كما اسس جمعية العهد عام ١٩١٤، وتم اعتقاله بتهمة الخيانة من قبل الاتحاديين. وخلال الحرب العالمية التحق بقوات الشريف حسين عام ١٩١٦، بعدها عاد الى مصر ليشغل منصب المفتش العام للجيش المصري عام ١٩٣٨ ، ثم رئيساً لهيأة الاركان المصرية، في عام ١٩٥٣ عين سفيرا لمصر في الاتحاد السوفيتي. توفي عام ١٩٦٥ ، للمزيد ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الرابع، الطبعة الاولى، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٥ ، ص٢٢٤٣ .

١٠. محمد مهدي البصير: شاعر وخطيب وكاتب مبدع، ولد في مدينة الحلة عام ١٨٩٥، في اسرة ادبية ودينية، تعلم في البداية على يد الكتاتيب ثم تتلمذ على يد محمد القزويني من رجال الدين الكبار في الحلة. فقد بصره بسبب مرض الجدري ولذلك سمي بالنقيض مما اصابه بالبصير. بالرغم من ذلك الا انه اثبت جدارته في التعلم وحفظ القران وقراءة الشعر، وعند بلوغه سن الخامسة عشر ارتدى الزي الديني ولبس العمامة، شارك بشعره وساهم في الحركة الوطنية منذ عام ١٩٢٠، فسجن ونفي مرات عدة. في عام ١٩٢٥ درس في جامعة ال البيت، ثم اوفد الى مصر عام ١٩٣٠ لمتابعة دراسته في الادب العربي، ثم اوفد الى فرنسا في جامعة مونيلييه والتي حصل من خلالها على الدكتوراه في الادب الفرنسي عام ١٩٣٧، ثم عاد الى بغداد عام

١٩٣٨ فشغل منصب استاذ للآدب العربي بدار المعلمين. له مؤلفات قيمة وعديدة، توفي عام ١٩٧٤ ، ينظر: علي كاظم حمزة الكريعي، محمد مهدي البصير ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية،جامعة بابل، ٢٠٠٦.

١١. أطلق تعبير الفئة المثقفة في العصر الحديث على المنصرفين للعمل الفكري أو ما يعرف بأهل الفكر،وهو مصطلح اشتقت دلالته عن الأصل اللاتيني (Intellegensin)،أو (Intellegens)، ويقصد به المثقفون الذين يشكلون فئة متقدمة أو نخبة فنية اجتماعية سياسية ، وفي اشتقاقات الأصل الأخرى ، كلمة (Intelligence)، والتي تعني الذكاء والقدرة على الفهم والادراك، وقد بدأ تداول مصطلح (الانتليجينسيا) منذ أواخر القرن التاسع عشر، وأول من استخدمها كمصطلح اجتماعي سياسي هم الروس، للمزيد من التفاصيل ينظر: سامي عبد مشعب الموسوي، دور المثقفين في الحركة الوطنية في العراق في سنوات الانتداب ١٩٢٠-١٩٣٢ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص٨ .

١٢. فهمي المدرس: ولد في بغداد عام ١٨٦٩ ، درس على مشاهير أساتذة عصره العلوم الدينية، أشرف على "جريدة الزوراء" ، نفته الحكومة العثمانية إلى جزيرة رودس عام ١٩٠٥ ، اعيد إلى بغداد عام ١٩٠٦ ، عين مديراً عاماً للمعارف عام ١٩٣٥ ، توفي في بغداد عام ١٩٤٤ . ينظر سامي عبد مشعب الموسوي، المصدر السابق، ص٣٧ .

١٣. محمد حبيب العبيدي: شاعر وخطيب ولد في الموصل عام ١٨٨٢ ، درس العلوم الدينية على علماء عصره ومنه محمد الفخري واحمد الفخري ، سافر الى بيروت متطوعا لخدمة الدولة العثمانية، اشترك في تحرير جريدة "الشرق" التي اشرف عليها جمال السفاح، عُين مفتيا للموصل، حضر عدة مؤتمرات اسلامية ومنها المؤتمر الاسلامي في القدس عام ١٩٣١ ، توفي عام ١٩٦٣ ، ينظر: حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، الجزء الثاني ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٩٦ ، ص٣٠٤ .

١٤. محمد سعيد الحبوبي: ولد في النجف عام ١٨٥٠ ، هو فقيه وشاعر عراقي، درس الادب والفقه، عاصر جمال الدين الافغاني اربع سنوات خلال الدراسة، ثم اصبح استاذا في الحوزة. له مجالس ادبية ومحاضرات فكرية، اشتهر بمواقفه ضد الاحتلال البريطاني واشترك في الجهاد ضدهم في معركة الشعيبة وبعد أن اندحر جيش المجاهدين والعثمانيين قصدا لحبوبي الجيوش الناصرية واشتد عليه المرض وتوفي فيها عام ١٩١٥ ، ينظر : مير بصري ،أعلام الأدب في العراق الحديث، تقديم: جليل العطية، الجزء الاول ، الطبعة الاولى، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٤، ص٥٧-٦٠ .

١٥. عبدالكريم الماشطة: ولد في الحلة عام ١٨٨١ ، كان والده من الشخصيات الوطنية التي طالبت بالدستور، درس في الكتاتيب، ثم التحق بالدراسة في النجف الاشرف وبعد اكمال دراسته في النجف دخل المجال السياسي ليشارك في القضايا الوطنية ومواجهة الاستعمار البريطاني كانت ذروتها في معركة الشعيبة عام ١٩١٥، شارك في احداث ثورة العشرين وتم اعتقاله بتهمة اشعال روح الثورة. ساند الثورات العربية بقوة، توفي عام ١٩٥٩ ، ينظر: "الحوار المتمدن"، جريدة، بغداد، العدد ٢٢٥٠ ، ١٣ نيسان ٢٠٠٨ .

١٦. العلمانية: مصطلح غربي يعني حرفياً "الدنيوية" او المذهب الدنيوي، ويعني اصطلاحاً فصل الدين وابعاده عن الدولة. وظهر ذلك المصطلح في بداية القرن التاسع عشر والذي عرف بعصر العقل، ثم انتقل في نهاية القرن التاسع عشر الى المشرق العربي وتركيا وايران. واول من ابتدع مصطلح العلمانية هو الكاتب البريطاني جورج هوليوك، في كتابه " مبادئ العلمانية" الذي صدر عام ١٨٧٠ . ولعلّ الفيلسوف سبينوزا كان أول من أشار إليها، إذ قال:" أن الدولة هي كيان متطور وتحتاج دومًا للتطوير والتحديث على عكس شريعة ثابتة موحاة". مؤكدا رفضه اعتماد الشرائع الدينية مطلقًا بالقول:" إن قوانين العدل الطبيعية والإخاء والحرية هي وحدها مصدر التشريع". و بناءً عليه، يمكن القول أن العلمانية ليست أيديولوجيا أو عقيدة بقدر ما هي طريقة للحكم، ترفض وضع الدين أو سواه كمرجع رئيسي للحياة السياسية والقانونية ، وتتجه إلى الاهتمام بالأمور الحياتية للبشر بدلاً من الأمور الأخروية، أي الأمور المادية الملموسة بدلاً من الأمور الغيبية ينظر: روجيه غارودي، الأصوليات المعاصرة، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار عام ألفين، باريس، ١٩٩٢ ، ص١٢٠ ؛ "الحوار المتمدن"، جريدة، بغداد، العدد ٦٥٥٧ ، ٧ ايار ٢٠٢٠ .

١٧. محمد رشيد رضا: ولد في لبنان عام ١٨٦٥، عالم دين وواحد من رجال الاصلاح الاسلامي، بداية تعليمه في لبنان ثم سافر الى مصر عام ١٨٩٧ وتتلمذ على يد الشيخ محمد عبدة، اصدر مجلة "المنار" لبث آرائه في الاصلاح الديني والاجتماعي. بعد اعلان الدستور العثماني ١٩٠٨ رجع الى دمشق لكنه اضطر للعودة الى مصر لينشئ مدرسة الدعوة والارشاد. انتخب عام ١٩٢١ رئيساً للمؤتمر السوري، لكنه غادرها بعد دخول الفرنسيين اليها. له مؤلفات عدة. توفي في مصر عام ١٩٣٥ ، ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، المجلد السادس، الطبعة الاولى، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٥ ، ص٣٠٤٧ .

١٨. طالب باشا النقيب: ولد عام ١٨٧١ في البصرة، سياسي عراقي، وكان احد المرشحين لعرش العراق، واحد مؤسسي الدولة العراقية الحديثة، درس القران واللغة العربية وتعلم اللغة التركية والفارسية والانكليزية، عرف بجرأته وسخاءه، عين متصرفاً في لواء الاحساء عام ١٩٠١، انتخب عضواً في مجلس المبعوثان العثماني، وفي عام ١٩٠٩ اسس "الحزب الحر المعتدل" وغيره من

الاحزاب، كما اصدر عدد من الصحف العراقية. تعرض للاعتقال عام ١٩١٤ ثم نفي الى جزيرة هنجام، في عام ١٩٢١ . اصبح اول وزير للداخلية، توفي عام ١٩٢٩ ، للمزيد ينظر: مير بصري، اعلام الوطنية والقومية، ص٢٤٥-٢٥٠ .

١٩. سليمان فيضي: ولد في الموصل عام ١٨٨٥، سياسي معروف في الحركة الوطنية، والده امام مسجد، دخل الاعدادية الاميرية في الموصل عام ١٨٩٥، ثم انتقل الى الاعدادية العسكرية في بغداد لكنه فصل منها بسبب مشكلة مع الطلبة. ثم دخل كلية الحقوق وتخرج منها. عاد الى البصرة عام ١٩٠٤ واستقر فيها. بدأ مشروعاته الاصلاحية بوقت مبكر، قام بتأسيس اول مدرسة اهلية واول جمعية علمية ادبية في البصرة عام ١٩١٠، في عام ١٩١٩ عين قاضياً في محكمة الاستئناف ببغداد، ثم مدرساً في مدرسة الحقوق، ثم عاد الى البصرة وامتهن المحاماة. شارك في تظاهرات ١٩٣١ واحداث حركة مايس ١٩٤١، له مؤلفات ادبية وعلمية عدة. اصيب بمرض عضال وتوفي عام ١٩٥١ ، ينظر: خولة طالب لفتة، سليمان فيضي ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي في العراق ١٨٨٥-١٩٥١، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، ١٩٩٨

٢٠. ينظر على سبيل المثال العدد ١٥ الصادر بتاريخ ٩ اب ١٩٠٩ .

٢١. حسين الرحال: ولد في بغداد عام ١٩٠٠ ، هو كاتب واديب واسع الثقافة، اشتراكي الفكر ودعا الى تحرير المرأة. اكمل دراسته الاولية في بغداد ثم سافر الى المانيا ليكمل دراسته الاكاديمية وتخرج عام ١٩٢٠، اصدر جريدة "الصحيفة" عام ١٩٢٤، وكانت من الصحف المتحررة ، في عام ١٩٣١ اصبح مترجماً في وزارة الخارجية، وفي عام ١٩٤٨ تولى ادارة الاذاعة ثم نقلت خدماته الى مديرية السكك واصبح مديراً لها عام ١٩٥٤. توفي عام ١٩٧١، ينظر: مير بصري، اعلام الادب في العراق الحديث، المصدر السابق، ص٥١٥-٥١٦ .

٢٢. محمود احمد السيد: ولد في بغداد عام ١٩٠٣، رائد القصة العراقية، درس في المدرسة السلطانية، ثم دخل دورة الهندسة عام ١٩١٧ وتخرج منها عام ١٩١٨ فعين موظفا في دائرة الري، لكنه لم يلبث طويلا فسافر الى الهند عام ١٩١٩ ، فتأثر هناك بالفكر الاشتراكي والحركة العمالية ثم عاد الى بغداد عام ١٩٢٠، حتى ان قصصه وروايته اخذت تزخر بالصور الاجتماعية وتدعوا الى النهضة والاصلاح. شغل مناصب عدة في الدولة العراقية حتى وفاته عام ١٩٣٧ ، للمزيد ينظر: مير بصري، اعلام الادب في العراق الحديث،